

لمحة عن "منظمة غير موجودة"!

لورينزو فيدينو "الدائرة المغلقة: الانضمام إلى جماعة الإخوان المسلمين في الغرب ومغادرتها" (نيويورك: مطبعة جامعة كولومبيا، 2020)

مراجعة الدكتور بول ستوت

حصلت لجنة الشؤون الخارجية بمجلس العموم في عام 2016 على بعض الأدلة في مراجعتها لـ "الإسلام السياسي والإخوان المسلمين"، حيث سأل النائب التكميلي نديم الزهاوي أنس التكريتي من مؤسسة قرطبة ورئيس الجمعية الإسلامية في بريطانيا عما إذا كان عضواً في جماعة الإخوان المسلمين. رد التكريتي "حسناً، في بريطانيا على وجه الخصوص ليس لدينا جماعة الإخوان المسلمين. ليس لدينا منظمة للإخوان المسلمين ... الأقرب إلى جماعة الإخوان المسلمين، والتي تتبنى المبادئ الأساسية لعقيدة الإخوان المسلمين، هي جمعية المسلمين في بريطانيا.

يناقش كتاب لورينزو فيدينو الجديد فكرة وجود الإخوان المسلمين في الغرب، فقد أمضى عدة سنوات في مقابلة الأشخاص الذين كانوا ينتمون إليها. يقول فيدينو "لقد أجريت مقابلات مع ستة أعضاء سابقين في جماعة الإخوان المسلمين، وإحدى الدعامات السابقة لهم من خمس دول مختلفة - المملكة المتحدة والسويد وفرنسا والدنمارك والولايات المتحدة. كل منهم مذكور بالاسم، وتغطي فصولهم النسق ذاته - كيف أصبحت عضواً في الإخوان، وماذا يعني أن تكون من الإخوان، وكيف كان الخروج من الجماعة". هناك أيضاً أبحاث وتحليلات إضافية حول استراتيجية الإخوان في أوروبا وأمريكا الشمالية، مدعومة بالمعرفة والفهم

الذي جعل فيدينو الخبير الأشهر في جماعة الإخوان المسلمين في الغرب.

الانضمام إلى الإخوان

يتم التجنيد بطريقة مدروسة للغاية ويظهر بشكل موحد بشكل عام في دول مختلفة - "لا يسعى المرء ولا يقوم بتقديم طلب للانضمام إلى جماعة الإخوان" (ص 14). بدلاً من ذلك ، يتم تجنيد الموهوبين ، من خلال عملية يمكن أن تستغرق ما يصل إلى ثلاث سنوات من الاختبار المستمر لقيمهم وإحساسهم بالهوية الإسلامية وقدرتهم على استيعاب النصوص الرئيسية، و في النهاية ، يؤدي المجندون يمين الولاء. يخدم هذا الوقت الطويل نسبياً غرضين أساسيين "أن يختار الإخوان أعضائه الجدد بشكل صحيح و أن يجعل تسأل العملاء الحكوميين أكثر صعوبة" (ص 16). بعد ذلك ، يتم توجيه المجندين الجدد من خلال عملية تربوية تم تصميمها ليس لتشكيل وجهات نظرهم فحسب ، بل لتشكيل كيفية أدائهم في جميع جوانب حياتهم. يتم عقد اجتماعات أسبوعية بين 4-5 أعضاء يطلق عليهم اسم الأسرة وذلك لتنظيم حياة الفرد. "يصلي معهم ، ويأكل معهم ، وغالباً ما يكون معهم علاقات تجارية أو عائلية" (ص 18). هذا التقارب بالطبع ، يجعل مغادرة المنظمة أمراً صعباً للغاية. تظهر أيضاً ازدواجية غريبة ، مع وجود أفراد ناشطين في المنظمات الإسلامية العامة التي لم يتم الإعلان عنها رسمياً كجزء من الإخوان ، وفي الوقت نفسه يقومون بحضور اجتماعات وأحداث خاصة للإخوان، وغالباً ما يوجد نفس القادة وذات الهيكلية في كلا المشهدين.

الإخوان المسلمون في بريطانيا

الفصل الأكثر صلة بقراء المملكة المتحدة هو الذي يعود إلى مقابلات مع كمال هلباوي. بعد انضمامه إلى جماعة الإخوان المسلمين وهو طفل في مصر ، قام لاحقاً بتمثيل المنظمة في المملكة العربية السعودية وباكستان ، قبل أن يستقر في لندن عام 1994، حينها ساعد الهلباوي في تشكيل كل من المجلس الإسلامي والجمعية الإسلامية في بريطانيا بعد أن قام بافتتاح مركز المعلومات العالمي للإخوان المسلمين في وقت سابق في المملكة المتحدة. يقدر هلباوي أن هناك 600-1000 عضو محلف في الإخوان ، يدفع كل منهم من 3 إلى 10٪ من دخلهم للمنظمة. ولقد أنشأ الإخوان سلسلة من المؤسسات والمنظمات على الرغم من أن سيطرتهم غير معترف بها علناً. يرى فيدينو أن دار رعاية المسلمين في فينسبري بارك واحدة من أولى المؤسسات التي تم تطويرها على مر السنين و التي أصبحت "منتدى للمشاركة الاجتماعية والدينية والتعليمية والسياسية" (ص 46).

- انظر إلى الزعيم السابق لحزب العمل ، جيريمي كوربين ، مجلس ايزلنجتون، ريتشارد وات ، اللذان قاما بمسيرة وزعيم مؤيدة لأصحاب البشارة السوداء تحت شعار "حياة السود مهمة" في دار رعاية المسلمين في 10 يونيو 2020.

تناقش الأجزاء التالية في الكتاب المكانة الخاصة للمملكة المتحدة لدى الإخوان انطلاقاً من الربيع العربي وما بعده. فلقد تولى بعض المنفيين ومقرهم في بريطانيا مثل رشيد الغنوشي وسعيد فرجاني وعصام الحداد وأشور شمس مواقع السلطة في تونس ومصر وليبيا وبقي آخرون هنا، لكنهم مارسوا ضغوطاً نيابة عن الإخوان، وأوضحوا قضيتهم في وسائل الإعلام الغربية. عندما ساءت الأمور، خاصة بعد الانقلاب المصري عام 2013، ناضل الإخوان

المنفيون وشبكات دعمهم في الغرب من أجل قضية محمد مرسي " معظم الجماعات التي يديرونها تستخدم أسماء تتذرع بالديمقراطية وحقوق الإنسان، مع حذف أي إشارة إلى الإخوان عن قصد " (ص 196).

مواضيع عامة

أي شخص درس الجماعات ذات الصلة بالإخوان المسلمين في جميع أنحاء أوروبا سوف يدرك الخصائص الشخصية التي ترسمها المقابلات التي أجراها فيدينو للقارئ. إنها حركة تؤسس لتعاقب لا نهاية له من المنظمات والمؤسسات الخيرية التي تمثلهم على المستويات المحلية والوطنية والدولية. ومع ذلك، فهي واحدة من مجموعة صغيرة من اللاعبين وأفراد أسرهم، يدورون حول المناصب القيادية فيما يشبه في بعض الأحيان نسخة إسلامية من الكراسي الموسيقية. عندما حدث انقسام بين الإخوة الدنماركيين في عام 2004 والذي أدى إلى تشكيل مجموعات متنافسة، تم إحضار كامل هلباوي للتوسط. وعندما فشل في ذلك، شكل اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا لجنة لتسوية الأمور - على الرغم من أنه تاريخياً جاهد الاتحاد للتأكيد مراراً وتكراراً على أنه ليس من تنظيم الإخوان المسلمين.

عندما سئم الأخ الدنماركي أحمد أكاري من الإخوان، استقال بالكتابة إلى أحد أهم شخصياتها آنذاك، فيصل ملاوي في لبنان - وهو تذكير مرة أخرى بالخصائص القومية لمنظمة لا توجد رسمياً

في الغرب. يشير فيدينو إلى أن "الأوصاف المقدمة للديناميكيات الداخلية للإخوان الغربيين، من هيكلها إلى لوائحها، تشير إلى أوجه تشابه ملحوظة وواضحة بينها وبين العالم العربي" (ص 174).

من بين أولئك الذين تركوا التنظيم، سواء كانوا في فرنسا أو الدول الإسكندنافية أو في أي مكان آخر، تظهر عدة مواضيع متكررة منها تناقض الشكاوى الموحدة حول افتقار الإخوان للديمقراطية الداخلية (التي أثرت في كل مقابلة من مقابلات فيدينو) مع خطاب الجماعات ذات الصلة بالإخوان في الغرب، والذين يشددون بقوة على رغبتهم في أن يكونوا مواطنين صالحين ومساهمين في الديمقراطيات الليبرالية الغربية. ما مدى احتمالية حدوث ذلك عندما "يؤدي الافتقار إلى الشفافية في عملية صنع القرار الداخلي واستحالة تحدي مواقف القيادة إلى إحباط العديد من الإخوان، سواء في الشرق أو في الغرب؟" (ص 182). هذه الطاعة الهرمية غير متناسقة بشكل خاص في الغرب، حيث يمكن للنشطاء مراقبة المنظمات الأكثر انفتاحًا التي تعمل من حولهم.

تقسيم المجتمعات

قياساً مع أحد الأحاديث الإسلامية الذي يتنبأ بسقوط روما، فإن نية الإخوان وفقاً للعضو الدنماركي السابق أحمد أكاري هي أن يسقط الغرب من الداخل - عندما يكون المسلمون أقوياء بما فيه الكفاية، وأوجدت أزمة الثقة في الغرب المساحة السياسية اللازمة. ولإثبات ذلك، يعيد فيدينو القارئ إلى أهم شخصية للإخوان، اللاهوتي المقيم في قطر يوسف القرضاوي، الذي تنتشر كتاباته بإعلانات توسعية. في حين رفض الإخوة الغربيون عنف جماعات مثل داعش أو القاعدة، تجدر الإشارة إلى أن القرضاوي يرفض المواجهة العنيفة ليس لأنها خاطئة أو غير أخلاقية أو مخالفة

لتفسيره للنصوص الإسلامية ولكن ببساطة لأنه في الوقت الحاضر لن تقود هذه المواجهات الحركة إلى أي مكان " (ص 76). واعتقد البعض في بريطانيا ذات مرة أن القرضاوي وأتباعه البريطانيين شريكا مناسباً لاستراتيجية الحكومة لمكافحة التطرف!

أثبتت التربة الأوروبية أنها خصبة لنمو الإخوان. ففي السويد مثلاً، عززها التغيير الديموغرافي السريع ، وطبيعة الثقة في البلاد ، وصحتها السياسية. بعد التحدث إلى عضو الإخوان السابق بيير دوراني ، يقوم فيدينو بملاحظة يجب إدراكها في بلدان أخرى. "يستغل الإخوان مفهوم التعددية الثقافية كأفضل وسيلة لتطوير أجندهم في إنشاء مجتمع مواز يديره ويمول من قبل الدولة السويدية " (ص 103). في مثل هذه البيئة ، يعتبر تدرج الإخوان المسلمين ميزة إيجابية.

التحديات

المشكلة المحتملة في بحث من هذا النوع هي أنه من خلال التركيز على أولئك الذين تركوا المنظمة، فإن أصوات المنتقدين، وربما القليل غير ذلك تعلق وتبرز حتماً في الصدارة. الأعضاء والناشطون السابقون في أوساط متطرفة، لديهم بعض الأهمية في الخطاب المحيط بالمنظمات اليمينية المتطرفة والإرهابية والإسلامية. تستمر أقلية من الأعضاء السابقين بالاستمتاع بوظائف متجذرة جزئياً على الأقل في رفضهم لما كانوا عليه، على الرغم من أنهم مثل الجواسيس السابقين، كلما ابتعدوا عن الحدث كلما زاد الاحتمال بتراجع حسهم الاستخباري. يخفف فيدينو من آثار ذلك من خلال معرفته العميقة بكيفية عمل الجماعات ذات الصلة بجماعة الإخوان المسلمين في الغرب، وباستخدام مقابلات متعمقة مع شخصيات مختلفة جداً في خمس دول. ومن العوامل

المساعدة قيامه بإجراء مقابلة مع مؤسس الجمعية الإسلامية في بريطانيا، كامل هلباوي، خلال وبعد خدمته لعقود طويلة داخل الإخوان. مثل هذا الشخص البارز ، الذي على الرغم من اختلافاته مع الإخوان لا يزال إسلامياً ولا يمكن الاستغناء عنه بسهولة.

في حين أن فيدينيو لا يجد اتساقاً كبيراً في كيفية استجابة الحكومات الغربية للإخوان ، هناك وعي في العديد من البلدان الأوروبية بأن هناك منظمة سرية لها جدول أعمال خاص بها. في عام 2016 ، رفضت النمسا منح الجنسية إلى سهى غنيم ، حيث تعتبر "علاقتها الوثيقة أو عضويتها" بجماعة الإخوان المسلمين مخالفة للدستور النمساوي. يجب تشجيع المقاربات الحاسمة للإخوان - هنا يوجد خصم أيديولوجي يجب أن تواجهه أي ديمقراطية ليبرالية تسعى لحماية قيمها ، بدلاً من الانخراط معها ودعمها. في المملكة المتحدة، أدرك رئيس الوزراء ديفيد كامرون هذا إلى حد كبير بينما لم تفهم خليفته تيريزا ماي ذلك. هناك أيضاً قضايا جغرافية سياسية مهمة يجب وضعها في الاعتبار - تسعى كل من قطر وتركيا إلى استخدام الإخوان المسلمين لتعزيز أهدافهم ولا تخشى دعم طموحاتهم بأموال جديدة كما أن تمويل الإسلام الراديكالي لم ينته مع السعودية.

نأمل أن تقرأ إدارة بوريس جونسون كتاب فيدينيو وتتنظر إليه على أنه مسألة ملحة.

ليفانت - الدكتور بول ستوت